

## تمرد الأولاد: أسبابه وعلاجه

وعنايتهم بهم؛ وقدم صوراً مختلفة بعضها ايجابي وآخر سلبي بل شديد السلبية وبين نتائجها؛ ومما ذكره قصة نوح عليه السلام مع ابنه الذي وصل بسوء تقاعله مع دعوات أبيه إلى أن يخرج ذلك من كونه من أهل نوح: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ»<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة ما أورده تعالى من حوار بين والدين صالحين وابنهما فقال تعالى: «وَالَّذِي قَالَ لِلَّهِ أَفْ لَكُمْ أَعْدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِي وَهَمَّا يَسْتَفْتِيَانِ اللَّهَ وَيُنَازِعَانِي أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»<sup>(٢)</sup>.

فقد ضمت هذه الآيات مجموعة من صفات هذا الولد الجاحد إضافة إلى كضربه باليوم الآخر، احتقاره لأبويه وإهانته لهما الذي قيل أن لفظة «أف» تدل عليهما وفضلاً عن كونه مملوءاً بالغرور والكبر وكونه منكرًا لجميل والديه وغير مؤدب معهما... ضمت هذه الآيات صفة وسمه رئيسة هي تمرد طغيانه ومعادنته للحق وصلابته على ذلك والذي أرشد إليه قوله تعالى: «وَهُمَا يَسْتَفْتِيَانِ اللَّهَ» فاصعب مرض وأشد مانع وأصلب معوق امام نجاح الأبوين في مسألة تربية الأبناء هي العناد والتمرد المانع من قبول النصائح والإرشادات الأبوية.

### العوامل المساعدة على التمرد:

قد يكون من طبيعة الإنسان كونه عاقلاً أن لا يقبل الأمور بسرعة ويسلم لها طواعية وينقاد لها بسلاسة دون أي ردات فعل، وقد يكون هذا مطلوباً أيضاً ليكون للفرد شخصيته المستقلة وليكون مواظبه على ضوء قناعاته وليكون حراً مختاراً لا مسلوب الحرية والإرادة. وليكون

لوالدين والعناية بهما مع ما في كلمة شكر من إثبات لتقدم يد الإحسان للأبوين على مقابلته بما يلاءم. ومن جهة ثانية لا يمكن قياس هذه التأكيدات لا كمّاً ولا نوعاً مع ما ورد من الوصايا حول حقوق الأبناء والرعاية والعناية بهم... وقد نقل صاحب تفسير الأمثل عن بعض المفسرين قولهم: «... ذلك لأنّ الوالدين وبحكم عواطفهما القوية قل ما يهملوا (يهملون) أولادهما بيد النسيان، في حين يلاحظ بكثرة أنّ الأولاد ينسون الأبوين، وخاصة عند الكبر، وتعتبر هذه آلم وأشد حالة لهما وأسوأ صور كضربان النعمة بالنسبة للأولاد»<sup>(٣)</sup>.

وبكلمة موجزة إنّ الآباء بطبعهم وسيرتهم لا يهملون مسؤولياتهم عن أبنائهم، بل يقومون بذلك بلا حاجة إلى توصية ولا إلى أوامر.

ومع ذلك فإنّ القرآن عندما أورد مواعظ لقمان لابنه كأنه أراد أن يلفت إلى هذا الأمر، وقدم له بمدح الحكمة وحكمة لقمان على الخصوص كأن القيام بمهمة رعاية الأبناء هي من مصاديق الحكمة... ومن جهة ثانية يقدم القرآن بذلك النموذج والصورة الإيجابية للقيام بدور الأبوة الناجحة حيث يرشد إلى ذلك بالمثل الصالح والقُدوة.

وعليه فعلى الأب أن يعيش قبل كل شيء حس الأبوة في داخل نفسه كما أنّ عليه أن في ساحة تحمل هذه المسؤولية ولا يتخلّى عنها فيكلها إلى غيره حتى ولو إلى الأمهات.

### تمرد الأبناء أصل المشاكل:

وقد عرض القرآن الكريم كذلك نماذج مختلفة لتفاعل الأبناء مع رعاية الآباء لهم

### محاور الموضوع الرئيسية:

- العناية بالأبناء لا تحتاج توصية.
- تمرد الأبناء أصل المشاكل.
- العوامل المساعدة على التمرد.
- كيف نعالج حالة التمرد.
- علاج بدقيقة.

### الهدف:

بيان مشكلة التمرد، والفصل بين السلبي والإيجابي منه، وحثّ الآباء على تحمل مسؤولياتهم وعدم التخلي عنها، وبيان أسباب التمرد وطرق معالجته.

### تصدير الموضوع:

«وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) سورة لقمان، الآية: ١٣.

### مقدمة: العناية بالأبناء لا تحتاج

#### توصية:

ربما يتوقف الكثيرون عند التأكيدات الإلهية على رعاية حقوق الأبوين والعناية بهما التي يوصي بها الله تعالى الأبناء من حيث الكم والنوع، إلى درجة قرّن تعالى شكرهما بشكره فقال: «إِنْ أَشْكُرْ لِي وَلَوْ لَدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ»<sup>(١)</sup>.

وفي قوله (إِلَيَّ الْمَصِيرُ) أحد معنيين، إما كون شكر الوالدين يؤوّل إلى شكره تعالى ويصير إليه وليس أقل من أن يكون مصداقاً من مصاديقه. أو بمعنى فيه نبرة من التهديد، أي أنّ هناك مساءلة إلهية عن أداء هذا الحق

(٣) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

(٢) تفسير الأمثل، الشيرازي، ج ١٣، ص ٢٧ و ٣٨.

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.

## إليه يصعد الكلم الطيب

ومؤثر في السلامة النفسية للأولاد ولا بد من إبراز هذا الحب بأعمال خارجية كالمعانقة والتقبيل والتعبير اللفظي القوي وإذا عدنا إلى القرآن وإلى سورة لقمان نجده في مقام وعظه لابنه يكرر كلمة «يا بني» التي تدل على أن الكلام صادر من جهة المحبة والإشفاق كما أن أمير المؤمنين في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام يقول: «فوجدتك بعضي... بل وجدت لك كلي... حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني...».

٤. لا تكن أحادي النظر: بمعنى أنك كأب لا ترى إلا السلبيات الصادرة عن الأبناء بل أيضاً حاول أن ترى الأعمال الحسنة وأثن عليها وكافئ على ذلك وحاول أن تَمَيَّز الإحساس بالنجاح في نفوسهم وأظهر لهم حسن ظنك بهم.

٥. اعتمد الحوار: ولا تستبد بموضوعه وزمانه بل شاورهم بذلك.

٦. عدم اظهار التعارض: بين آراء الأب والأم والتنافي ولا بد من انسجام الوالدين واتفاقهما على القيم وغيرها وإلا حصل التشوش عند الأبناء وتسلل الإضطراب إلى نفوسهم من خلال اضطراب منظومة القيم.

### خاتمة:

**عالم بدقيقة:** هناك أسلوب جديد لمعالجة التمرد السلبي عند الأبناء هو أسلوب الدقيقة الواحدة<sup>(٤)</sup> ويعتمد هذا الأسلوب على جعل الأبناء يشعرون بعدم الرضا عن تصرفهم الخاطئ ولكن بالرضا عن أنفسهم، ففي النصف الأول من الدقيقة تقول لابنك إنك غاضب منه ومصاب بسببه بخيبة أمل وأنت حزين لسلكه الخاطئ وفي النصف الثاني انظر إلى وجهه واجعله يشعر بأنك تقف إلى جانبه ولست ضده وقل له إنه شخص طيب وإنك تحبه ولكنك غير راض عن سلوكه.

مرحلة الإحساس بالقوة والغرور والنزوع إلى الاستقلال وهي مرحلة التحدي لما يتصوره المراهق عقبات تحول دون طموحه لذا ينشأ لديهم عادة الرفض السلبي وكذلك الإيجابي.

### كيف نعالج حالة التمرد:

سبق القول أن من أهم طرق ووسائل النجاح في الوظائف الأبوية أن يكون الأب من الذين يعيشون الأبوة إحساساً ويكون لديهم القناعة التامة بهذا الدور وأنه دور فعال في الأسرة فلا بد للنجاح من تكوين هذا الوعي لدى الآباء. ويمكن أن نضيف إلى هذا الشرط العام أموراً تختص بمواجهات حالة التمرد السلبي منها:

#### ١. المبادرة إلى التأديب وعدم التأخر:

ولذا ورد في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل ثبوك»<sup>(٥)</sup> وقد عبرت الروايات أن قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيه قبلته... فالأب بالخيار بين أن يلقى في هذه الأرض الخيرات أو يترك للأشوار وأهل اللهو ليملاؤها أعشاباً سامة وأشواكاً.

#### ٢. الالتفات إلى المراحل العمرية في

التربية فالطفولة لها مقتضيات تختلف عن المراهقة والشباب ولا بد من معرفة هذه المقتضيات وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشباب شعبه من الجنون»<sup>(٦)</sup> مما يدل على جموع القدرة وارتفاع الشهوات في مقابل عدم النضوج العقلي وضعف التجربة.

#### ٣. التربية من موقع المحب:

فالحب هو الذي يعطي للحياة الأسرية معناها وابعادها ويسهل للأب والأم طرق النفوذ إلى قلوب الأولاد ليؤثروا في نفوسهم وسلوكهم وتقويم ما أعوج منها، كما أن العاطفة الأبوية ضرورة لا تقل شأنًا عن عاطفة الأمومة وهذان لهما دور مهم

مقوماً فيما بعد لما يصادر إنسانيته أو ينال من معتقداته أو يدنس مقدساته ويُعتدى على حرمانه ويوهن قيمه، وهذا هو البُعد الإيجابي من التمرد الذي يعني عدم السقوط أمام الطواغيت والطغيان والإنحراف ومقاومة كل ما يأسر الإرادة ويقيد الحركة.

ولكن ثمة تمرد سلبي هو من أعقد المشكلات في الأسر والمجتمعات فهو يعني المعارضة الدائمة والعصيان المستمر والرفض السلبي لكل ما يقدم للشباب والأطفال.

وهذا التمرد قد يبدأ بأحضان الأسرة برفض توجيهات الأبوين وتعاليم الإسلام وقد يأخذ شكل التمرد على الحياة الدراسية والمدرسية، وقد يأخذ شكل التمرد والخروج على القوانين والمجتمع والسلطة.

لكن لا بد من الإشارة إلى أن ثمة مجموعة أسباب وعوامل تدعم وتساعد على التمرد وهي باختصار:

١. انشغال الوالدين: مما يؤدي إلى اهمال الأولاد مما يحولهم إلى معاندين.

٢. الحرمان العاطفي: خصوصاً الحرمان من حنان الأم.

٣. طرق الضغط السلبي: خصوصاً

عندما لا يغير الآباء طريقة تعاملهم مع أبنائهم عند تحولهم من الطفولة إلى المراهقة فالشباب حيث يصرون على معاملتهم كأطفال لا يملكون وعياً ولا إرادة.

#### ٤. فرض القناعات وأنماط التفكير

وأساليب العيش: التي لا وجه شرعياً لها بل هي أمور موروثة ومعتادة ومألوفة بحيث تصادم ما يحمله الأولاد اهتمامات وأمال.

«لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»<sup>(٧)</sup>.

٥. طبيعة المرحلة العمرية ومقتضياتها: فالمراهقة مثلاً هي

(٤) الأستاذ الدكتور سبنسر جونسون رائد أسلوب الدقيقة الواحدة.

(٢) نهج البلاغة، ج٣، ص٤٠.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢.

(١) أحقاق الحق، ج٣١.